يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل
من قبل ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
يامر تعالى عباده المومنين بالدخول في جميع شرايع الايمان وشعبه ودعايمه من
باب تحصيل الحاصل بل من تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه كقوله
اهدنا الصراط المستقيم اي بصرنا فيه وزدنا هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان
به وبرسوله كقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله وقوله والكتاب
الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع
الكتب المتقدمه وقال في القران نزل لانه نزل مفرقا منجما على الوقايع بحسب ما يحتاج
العباد اليه في معاشهم ومعادهم واما الكتب المتقدمة فكانت تنزل جملة واحدة
ولهذا قال والكتاب الذي انزل من قبل ثم قال ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن القصد كل البعد
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين
اوليا من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يخبر تعالى عمن دخل في الاسلام ثم رجع عنه واستمر على ضلاله وازداد
اي حتى مات فانه لا توبة له بعد موته ولا يغفر الله له ولا يجعل له مما هو فيه فرجا
ولا مخرجا ولا طريقا الى الهدى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبده ثنا حفص بن
جميع عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم
حتى ماتوا وكذا قال مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق جابر الجعفي عن الشعبي
عن علي انه قال يستتاب المرتد ثلاثا ثم تلى هذه الاية ثم قال بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما يعني ان المنافقين من اهل هذه الصفة فانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
ثم وصفهم بانهم يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين يعني انهم معهم
في الحقيقة يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة ويقولون لهم اذا خلوا انما نحن

مستهزءون

مستهزءون اي بالمومنين في اظهارنا لهم الموافقه قال الله تعالى ايبتغون عندهم
العزة ثم اخبر بان العزة كلها لله وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما قال في الاية الاخرى
ولله العزة ولرسوله وللمومنين والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جناب الله
والالتجا الى عبوديته والانتظام في جملة عباده الذين لهم النصرة في الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد وروى احمد ثنا حسين بن محمد ثنا ابو بكر بن عياش عن حميد الكندي عن عبادة بن
نسي عن ابي ريحانه مرفوعا من انتسب الى تسعة ابا كفار يريد بهم عزا وكرما فهو عاشرهم
في النار تفرد به احمد وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اي اذا ارتكبتم النهي بعد
وصوله اليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بايات الله ويستهزء وينتقص بها
واقررتموهم على ذلك فقد شاركتموهم في الذي هم فيه فلهذا قال انكم اذا مثلهم اي في المايثم
كما في الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مايدة يدار عليها الخمر والذي احيل
عليه في هذه الايه من النهي عن ذلك هو قوله في سورة الانعام وهي مكيه واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الايه قال مقاتل بن حيان نسخت
هذه الاية التي في سورة الانعام يعني قوله انكم اذا مثلهم لقوله وما على الذين يتقون من
حسابهم من شي الايه وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي
كما اشتركوا في الكفر كذلك يشارك الله بينهم في الخلود في جهنم الذين يتربصون بكم الايه
يخبر تعالى عنهم انهم يتربصون بالمومنين الدواير يعني ينتظرون زوال دولتهم
وظهور الكفرة عليهم فان كان لكم فتح من الله اي نصر وظفر قالوا الم نكن معكم اي
يتوددون الى المومنين بذلك وان كان للكافرين نصيب اي ادالة على المومنين في بعض
الاحيان كيوم احد فان الرسل تبتلي ثم تكون لها العاقبه قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم
من المومنين اي ساعدناكم في الباطن وما الوناهم خبالا حتى انتصرتم عليهم وقال
السدي نستحوذ عليكم كقوله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وهذا ايضا
تودد اليهم فانهم كانوا يصانعون هولا ليحظوا عندهم ويامنوا كيدهم وما

Copyright © King Saud University